

جامعة الإسكندرية
كلية التربية بدمنهور
قسم علم النفس

أساليب المعاملة الوالدية

اللقاء السادس عشر: ما الذي يمكن أن يفعله الآباء

إعداد

د. محمد السعيد أبو حلاوة

مدرس الصحة النفسية وعلم نفس الأطفال غير العاديين، كلية التربية بدمنهور،
جامعة الإسكندرية.

ضمن سلسلة أدلة المرونة النفسية العامة

المكتبة الإلكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

• مقدمة

المعاملة الوالدية من بين أهم محددات تنمية المرونة والسواء النفسي العام لدى الأطفال. وإذا كان من الثابت أن المعاملة الوالدية المختلة وظيفياً أو القائمة على الإهمال والتجاهل من أكثر عوامل الخطورة تأثيراً سلبياً على الأطفال، يمكن القول أن العلاقات الودية الحميمة مع آباء يقدمون تقبلاً وحباً غير مشروطاً للطفل من أهم عوامل تحصيله وتنمية مناعته النفسية العامة ضد الاضطرابات النفسية المختلفة وضد المشكلات الأخرى في مراحل عمره التالية.

فالآباء المصدر الرئيسي لتزويد الأطفال بما يصح تسميته بخريطة طريق الإبحار الإيجابي في الحياة، وهم كذلك المصدر الرئيسي لتنمية قدرات الأطفال على التأقلم أو التوافق الإيجابي والمجابهة الفعالة للتغلب على صعوبات وعثرات الحياة، كما أن الآباء المصدر المباشر لتعليم الأطفال المهارات والاتجاهات التي تمكنهم من التوافق الذاتي والاجتماعي في الحياة.

وأساليب المعاملة الوالدية موضوعاً واسعاً جداً ومتعدد الأبعاد وقد يتجاوز حدود المساحة المخصصة في الدليل الحالي. وبالتالي فالمعلومات المقدمة في هذا الدليل معلومات موجزة جداً عن بعض الطرق التي يمكن بموجبها أن يتمكن الآباء من تنمية المرونة النفسية العامة لدى أطفالهم. وقد تم تناول الكثير من المعلومات المتضمنة في هذا الدليل بالتفصيل في أجزاء أخرى من الموقع الإلكتروني المعتمد عليه في مادة الدليل الحالي.

والطريقة الأمثل لتعلم المزيد عن مداخل وإجراءات تنمية المرونة النفسية لدى الأطفال الإبحار في ما يضمنه الموقع المشار إليه من معلومات وزيادة الألفة بالمفاهيم الرئيسية المستخدمة في مجال أدبيات التنشئة أو المعاملة الوالدية.

• أساليب المعاملة الوالدية¹

من أهم النماذج النظرية المستخدمة في وصف وتصنيف أساليب المعاملة الوالدية ما يسمى بنموذج التصنيف ذو البعدين: درجة الاندماج مع الأطفال ودرجة المطالب من الأطفال، صياغة وتطوير ديانا بومراند (Baumrind,1991).

والآباء **المندمجون** هم الآباء الذين يهتمون بصورة كبيرة بأطفالهم، الحساسون لمطالب واحتياجات أطفالهم، والمنمجون بلطف وود في حياة أطفالهم. والآباء **غير المندمجون** من ناحية ثانية، هم الآباء المبتعدون عن أطفالهم المتجاهلون لاحتياجاتهم ومطالبهم.

أما فيما يتعلق ببعده المطالب فنجد أن الآباء كثيروا المطالب هم الآباء الذين يتبنون توقعات عالية لسلوك أطفالهم ولمسئولياتهم، وهم آباء حازمون في وضع الضوابط والقواعد والحدود. في المقابل الآباء قليلوا المطالب يتبنون توقعات منخفضة لأطفالهم، ويسمحون لأطفالهم بنطاق واسع من الحرية، ولا يفرضون أو لا يضعون إلا حدود أو قواعد قليلة جداً.

¹ تعرف أساليب المعاملة الوالدية: هي تلك الطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهما أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتي تحدد التأثير الإيجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين لسلوكه. (عبد الكريم أبو الخير، 1985) ويمكن تعريفها إجرائياً: بأنها مجموع العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء عن قصد أو غير قصد في تربية أبنائهم ويشمل ذلك توجيهاتهم لهم وأوامرهم ونواهيهم بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية أو توجيههم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع كما تقاس بأحد المقاييس المقننة لأساليب المعاملة الوالدية.

وبناء على طبيعة التفاعل بين هذين البعدين أمكن تمييز أربع أساليب معاملة والدية مختلفة هي:

1. اندماج منخفض + مطالب منخفضة أو قليلة = معاملة والدية ترسلية فوضوية.

لا يولي الآباء الذين يندرجون تحت هذا الأسلوب أي انتباه أو اهتمام بأطفالهم ولا يفرضون عليهم أي مطالب. وفي صيغته الأكثر تطرفاً، نجد الآباء المهملين الذين يتركون العنان أو الحبل على الغرب لأطفالهم.

2. اندماج منخفض + مطالب مرتفعة أو كثيرة = معاملة والدية تسلطية أو استبدادية.

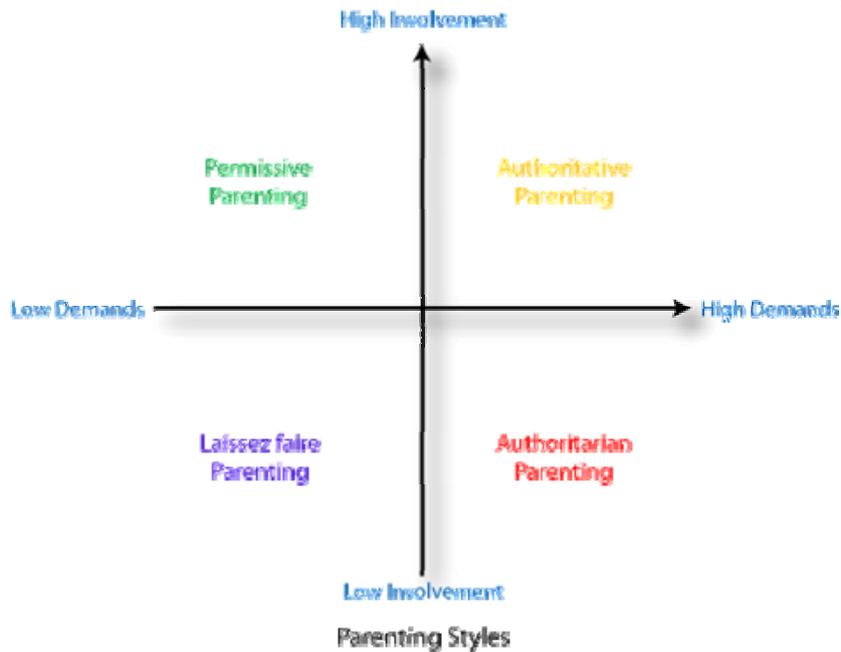
فهذه النوعية من المعاملة الوالدية تميز الآباء المبتعدون عن أطفالهم، والذين يطلبون منهم في نفس الوقت الإذعان والطاعة التامة لهم وتنفيذ أوامرهم بشكل حرفي. وهذا هو الأسلوب الذي يجسد نمط المعاملة الوالدية التقليدية المرتكزة على قاعدة: " لا يرى، لا يسمع، لا يتكلم، لكن ينفذ" و " أضع العصا تفسد الطفل".

3. اندماج مرتفع + مطالب منخفضة أو قليلة = معاملة والدية متساهلة أو مترخصة.

وكان أسلوب المعاملة الوالدية هذا، هو الموضحة خلال العقد السابع من القرن العشرين، وفيه يتم السماح للأطفال بنطاق أو هامش واسع من الحرية، مع اقتراب الآباء منهم وانتباههم لهم. ولهذا الأسلوب صيغة متطرفة تتمثل تنعيم الأطفال بكل الملذات دون فرض للتأديب أو التهذيب.

4. اندماج مرتفع + مطالب مرتفعة = معاملة إنسانية.

الآباء الذين يتبنون هذا الأسلوب مهتمون بأطفالهم، متجاوبون مع مطالب واحتياجات أطفالهم، يظهرون تقبل واحترام لأطفالهم، ويتوقعون منهم نجاحات أو إنجازات مترفعة مع مساعدتهم بكل أشكال المساندة والدعم، في إطار وضوح ضوابط أو قواعد تفرض عليهم تحمل المسؤولية بماستناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم والمرحلة العمرية التي يمرون بها. ويوضح الشكل التالي العلاقات التفاعلية بين بعدي تصنيف أساليب المعاملة الوالدية المشار إليها.



شكل رقم () أساليب المعاملة الوالدية للأطفال.

وينتج عن تبني الآباء لأسلوب المعاملة الودية الإنسانية تداعيات ارتقائية إيجابية بالنسبة للأطفال، وفيما يتعلق بنتائج بحوث المرونة النفسية يتميز هذا الأسلوب بثلاث عوامل رئيسية هي: العلاقات الإيجابية الودية، التوقعات العالية، وفرص الاندماج في أنشطة وخبرات الأطفال وهذه العوامل من أهم أسس تنمية المرونة النفسية بوصفها القدرة على مجابهة أو التصدي الإيجابي لأزمات وعثرات الحياة والتأقلم أو التوافق الإيجابي معها.

فدفع العلاقات مع الأطفال، والحساسية والتجاوب الإنساني مع احتياجاتهم ومطالبهم، والقرب الانفعالي منهم يزود الأطفال بالإحساس: بالأمن، الثقة في الذات وفي الآخرين، وتقدير الذات بشكل سوي، وكلها من أوضح وأهم أسس ومؤشرات المرونة النفسية. كما أن التوقعات العالية والقواعد أو الحدود الواضحة توفر النسقية والانتظام والإحساس بفعالية الذات وكلها جوانب يحتاجها الأطفال للتمكن من تعلم واكتساب المهارات الدراسية ومهارات الحياة الرئيسية.

• التاديب أو التهذيب

فيما يلي بعض الإرشادات الخاصة بكيفية تأديب الأطفال والتي يمكن من خلالها تنمية المرونة النفسية لديهم:

1. ركز على الجوانب الإيجابية.

راقب طفلك وتحين الوقت الذي يصدر عنه سلوكًا إيجابيًا وكافئه على هذا السلوك. وإذا كنت تحاول إثناء طفلك عن الإتيان بسلوك مستهجن أو معيب، لاحظ الخطوات الصغيرة في الاتجاه الإيجابي وامتدحه وشجعه.

2. تجنب الصياح والضرب كعقاب.

يوجد الكثير من الأسباب الوجيهة التي تدفع باتجاه تجنب الصياح أو الضرب كوسيلة لتأديب الأطفال. السبب الأول: أن الصياح والعقاب لا يجدي في الكثير من الحالات. السبب الثاني: عادة ما ينسخ الأطفال سلوك الكبار، فإذا كان الصياح وسيلة التعامل معهم، سيتبنون الصراخ والصياح كوسيلة للتعامل مع الآخرين، مما يدخلهم بالضرورة في دائرة تفاعل سلبي بغیضة، رد فعل سلبي، صياح، رد فعل سلبي وهكذا.

وعلى الرغم من المستبعد أن يرد الأطفال بضرب الآباء عندما يضربهم الآباء، إلا أنه يوجد شواهد كثيرة تثبت أن الأطفال الذين يضربون أكثر عنقًا وأكثر عدوانًا في المدرسة. السبب الثالث: أن ضرب الأطفال والصراخ في وجههم يمكن أن يخلق صراع قوى غير متكافئ بين الآباء والأطفال، غالبًا ما يتصاعد مع الوقت. فمع وصول الأطفال إلى مرحلة المراهقة، ربما يفقد الآباء قدرتهم تمامًا على السيطرة على الطفل، وربما لا يملكون علاقة قوية مع الطفل تمكنهم من التفاوض معه فيما يتعلق بالسلوكيات المقبولة.

السبب الرابع: استخدام أساليب الخوف أو الترويع مثل الصراخ أو الزعيق والضرب من أجل تأديب الأطفال يخلق مناخًا انفعاليًا منزليًا باردًا وجافًا ومنفردًا، ضاغطًا لكل أعضاء الأسرة.

إطار شارح رقم []

الإساءة اللفظية للأطفال .. فهم خاطيء لحدود التأديب

يقف وراء شيوع ظاهرة الإساءة اللفظية للأطفال من قبل الوالدين أو من يتولى رعايتهم والتي تعد من اشكال العنف الاسري ، عوامل اجتماعية واقتصادية وفهم خاطيء لحدود وضوابط حق التأديب المسموح به شرعا وقانونا للاباء بالاضافة لضعف الحماية الجزائية للأطفال من تعسف الاباء والامهات في استعمالهم لحق التأديب .

وتتجاوز اثار الإساءة اللفظية للأطفال التأثير على سلوكياتهم وتصرفاتهم الاجتماعية والاخلاقية في محيطهم الاسري والاجتماعي التي تبدو مظاهرها بالعدوانية ولغة الرفض والسباب وفقدان الثقة بالنفس وغيرها من اثار الى النيل من حقهم بالمعاملة الانسانية والحفاظ على كرامتهم البشرية الامر الذي يفرض وسط الاهتمام بقضايا العنف الاسري في الاردن سن التشريعات التي من شأنها الموازنة بين حق التأديب المباح للوالدين وحقوق الطفل بالمعاملة الانسانية والنمو الطبيعي وتكثيف حملات التوعية والارشاد نحو اساليب التربية الحديثة خصوصا اذا ما علمنا ان ما يؤثر في التكوين العقلي والنفسي للانسان ، المكان والبيئة اللذان يعيش فيهما .

ويعمد المواطن "ابو احمد" عند لومه لابنه الاصغر سالم - 10 سنوات - الى اطلاق اوصاف وعبارات نابية حسبما ذكرت والدة احمد التي شخصت اساليب التأديب في الوسط العائلي بالقول بانها تضر بالاطفال - من حيث يقدر والدهم بانها ناعمة - بالنظر الى حالة الاستياء التي تتضح معالمها على قسماات وجوههم واحيانا في فلتات لسانهم كردة فعل على عبارات التوبيخ الفجة خصوصا حينما يكون اللوم والتقريع بحضور اشخاص من خارج افراد العائلة .

ولا تجد والدة احمد طريقة للاعتراض على تلك الاوصاف والعبارات التي يطلقها الوالد امام اصراره على ان هذه الاساليب تأخذ طريقها في تأديب الاطفال ومنعهم من تكرار الاخطاء التي يقدر من وجهة نظره وحده انها اخطاء رغم ان تلك السلوكيات لا تخرج احيانا عن حدودها. ولا يخفي الطفل رشاد - 8 اعوام - استياءه من ان والديه يستخدمان عند تأديبه الفاظا غريبة واحيانا تصل الى حدود التشبيه بالحيوانات بالاضافة الى ضربه الامر الذي جعله في حالة رهبة وقلل من اختلاطه بزملائه اضافة الى حالة التردد الدائم عند قيامه باسبغ الاعمال اليومية خوفا من والديه. ويعمل المواطن خالد استعمال الفاظ في تأديبه لابنائه بالقول انها اخف ضررا عليهم من الضرب والتأديب البدني بالاضافة الى انها وسيلة انجع للتوجيه والارشاد. وقال ان "تلك الاساليب كان الاهل يستعملونها عندما كنا اطفالا ."

****دراسة : الذكور اكثر عرضة الى تكرار الإساءة اللفظية والاناث اكثر تأثرا**

وتؤكد دراسة متخصصة حول الإساءة اللفظية للأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك اعددها الباحث عامر المصري نال عليها درجة الماجستير من جامعة مؤتة عام 2000 ان شيوع استعمال الإساءة اللفظية والتأثر بها يشير الى عدم الاستقرار النفسي للأسرة التي يجب ان يسودها الدفء والحنان والتعامل بالاحترام الضروري من اجل تنشئة اجتماعية سليمة وصحية للأطفال وان الإساءة اللفظية بشكل عام تعني احباط حاجة الطفل للتقبل والدفء والحنان وغالبا ما يؤدي ذلك الى سلوكيات عدوانية ومشاكل نفسية . وظهرت الدراسة نتائج عدة ليس اقلها اهمية انعدام العلاقة بين استخدام الإساءة اللفظية والمستوى التعليمي للوالدين مفسرة هذه النتيجة بوجود ثقافة عامة تعتبر الإساءة شيئا عاديا وان تزايد استعمال الإساءة يرتبط بتزايد اعداد الاسرة على اعتبار ان الاباء والامهات لا يجدون متسعا من الوقت لتلبية احتياجات الطفل والاستماع اليه ولهذا يتم استخدام الإساءة والحال كذلك عندما يكون دخل الاسرة متدنيا في حين اظهرت الدراسة ان الذكور اكثر عرضة الى تكرار الإساءة اللفظية من الاناث الا ان تأثير الإساءة على الاناث اكثر منه على الذكور .

واوضحت الدراسة ان التأثيرات النفسية للإساءة اللفظية يختلف باختلاف الفاظ التي توجه

للأطفال فالألفاظ التي تمس الذات الإلهية تهدد النمو الديني للطفل وتشوه مفهوم الإيمان الحقيقي بالإضافة الى تشجيعها للخروج على الأنظمة والقوانين في حين ان الفاظ الشتم والمساس بالكرامة المعنوية ورفض الطفل والتمني له بالموت تؤدي الى تقليل الدافعية والطموح عند الاطفال وانحرافه عن الاعراف الاجتماعية .
واوصت الدراسة بضرورة اجراء المزيد من الدراسات لفهم ظاهرة الاساءة اللفظية واسبابها وتأثيرها وعلاقة هذه الظاهرة بالسلوك العدواني لدى الطفل وبعض المشاكل النفسية وانشاء مراكز لحماية حقوق الطفل وعقد الندوات التوعوية للاباء حول اثار الاساءة .

****جهل بضوابط وحدود التأديب.**

ويقول رئيس قسم الفقه واصوله في جامعة مؤتة الدكتور علي الزقيلي ان الاصل في كل مسلم ومسلمة انه ليس طعانا ولا لعانا ولا سبابا ولا فاحشا ولا بذينا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) وقوله ايضا (اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفاحش ولا التفحش) فيحرم على كل مسلم ان يتلفظ بهذه الالفاظ لاي شخص بعينه سواء كان هذا الشخص مسلما او غير مسلم بل ان الاسلام امر بالرفق واللين مع الاخرين وتعليمهم فقد قال صلى الله عليه وسلم (يسرا ولا تعسرا وعلما ولاتنفرا) وجاء في الحديث (عليك بالرفق واياك والعنف والفحش . (وبين الدكتور الزقيلي ان هذه الاحكام للمسلمين عامة فانه من باب اولى ان تكون للاباء خاصة في معاملتهم مع ابنائهم فيحرم على الاب ان يلجأ الى شتم ولعن ابنائه بحجة التربية والتعليم فالتربية والتعليم ليس بالحرام والأخلاق البذيئة وإنما تكون بالتوجيه الصحيح الذي ارشد اليه الدين فعلى الأب ان يكون كالطبيب لا يلجأ الى العلاج الأشد إلا بعد ان يفقد الأمل في العلاج الأخف إذ نجد ان القرآن الكريم يضع للزوج طرق معالجة زوجته إذا نشزت وهذا لقمان عليه السلام يرشد ولده ويعظه بقوله تعالى ((يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) وها هو سيدنا محمد يرشد غلاما ويعلمه آداب الأكل ويقول له(يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) ويوبخ ابا ذر الغفاري ويقول له(انك امرؤ فيك جاهلية .)
وأوضح الزقيلي ان العلماء نبهوا الاباء من عدم الإكثار من العتاب وإلقاء اللوم على الأبناء بل على الآباء ان يبينوا لهم مساوىء الأفعال الخاطئة وان يكثروا من المدح والثناء على من يعمل الصواب والخير، مشيرا الى ان من اهم الأسباب التي تجعل الآباء يشتمون ويلعنون الأبناء الأعراف الفاسدة وعدم التوعية الدينية والجهل وضعف المعرفة لضوابط وحدود التأديب الأمر الذي يترتب عليه نتائج سلبية اهمها ان الاساءة اللفظية تهون على الابن سماع هذا الكلام فيكثر خطؤه وعدم الغيرة على دينه وعرضه وشرفه .

وبين الدكتور الزقيلي ان على الأبناء ان يقدموا النصح لآبائهم بالإمتناع والكف عن هذه الألفاظ البذيئة وان يبينوا حكم الشرع فيها وليس من حق الأبناء إساءة الأدب مع آباءهم مطلقا وهذا اشارت اليه الآيات القرآنية كقوله تعالى ((وقضى ربك ألا تعبد إلا اياه)) اما في حالة سب الذات الإلهية فإنها خروج عن الملة ويتوجب فيها الرجوع الى الدين سريعا .

****حق قانوني للاباء في تأديب ابنائهم... لكن ضمن ضوابط**

ويقول رئيس قسم القانون العام في جامعة مؤتة الدكتور عبد الآله النوايسة ان بعض الأطفال يتعرضون الى إساءة لفظية من قبل من يتولى رعايتهم وهم على الأغلب الآباء وذلك بتوجيه الفاظ قولية جارحة وحاطة من الكرامة الإنسانية ويلجأ الآباء الى هذه الألفاظ كنوع من الجزاء او التوبيخ نتيجة لسلوك قام به الطفل يشكل من وجهة نظره مخالفة مسلكية تستوجب استعمال حق التأديب الذي منحه القانون للآباء والذي إذا ما توافرت شروطه انتفت الصفة الجرمية عن افعالهم وانتفت مسؤوليتهم الجزائية. فهل الاساءة اللفظية من قبل احد الآباء بقصد التأديب تعتبر افعالا مبررة لا تستوجب عقابا؟ قبل الإجابة على هذا التساؤل لا بد من الإشارة الى ان الطفل هو كل انسان ذكر كان ام انثى لم يتجاوز (18) عاما فكل من تجاوز هذا العمر يكون خارج دائرة الطفولة. فالقانون منح الآباء حق تأديب اولادهم واعتبر الجرائم المرتكبة في سبيل تحقيق ذلك

مبررة إلا انه وضع ضوابط لذلك فقد اعتبرت المادة 62 /2/ من قانون العقوبات من صور إجازة القانون ضروب التأديب التي ينزلها بالأولاد أبأوهم على نحو ما يبيحه العرف العام .

وبين ان صور التأديب قد تكون بدنية (ضرب) وقد تكون معنوية (لفظي) وينطوي تحت صور التأديب المعنوي الألفاظ التي توجه الى الأبناء بهدف التأديب وتحمل معنى الوعظ ولا تعد إساءة لفظية جسيمة على انه ايا كان شكل التأديب ونوعه فإنه يجب ان لا يتجاوز الحدود المسموح بها عرفا وان يكون الهدف منها التقويم والإصلاح فإذا تجاوز من يستعمل هذا الحق الحدود المسموح بها عرفا والتي يرجع امر تقديرها لمحكمة الموضوع فأن فعله يعتبر جريمة ذم او قدح غير مبررة يمكن ان يلاحق على أساسها حتى لو كان ابا او اما او مسؤولا عن تربية هذا الطفل إذا توافرت اركان واحدة من هذه الجرائم او اكثر .

ونوه الدكتور النوايسة الى انه لا يوجد في التشريع الأردني حماية جزائية خاصة للأطفال من الإساءة المعنوية عن طريق الدم أو الفدح أو التحقير خصوصا الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة الذين يتعرضون لإعتداءات اكثر من قبل الآباء بسبب حالة النفور النفسي من هؤلاء الأطفال لذلك على المشرع الأردني أن ينص على حماية خاصة للأطفال في هذا المجال في مشروع قانون الطفل الذي نتمنى ان يرى النور قريبا .

تأثير مباشر لانماط التنشئة الإجتماعية ويقول استاذ علم الاجتماع في جامعة مؤتة الدكتور حسين محادين ان الأصل في اللغة وسيلة للتخاطب وإيصال المعاني والمضامين بين شخصين أو اكثر أي انها أداة تقريب وإيصال المشاعر السامية لكن الذي يحصل في حالات إستثنائية حدوث إنزياح في الإستخدامات الطبيعية الى الجانب السلبي فنتيجة لعدم وجود الحوار الطبيعي يحتاج احد الطرفين وعادة ما يكون الأكبر سنا أو الأكثر سلطة وربما الأكثر خطأ الى استخدام اللغة في التوبيخ أو الشتم أو الإنتقاص من مكانة الشخص المقابل ولعل الاكثر سوءا وإمتهانا في تلك الممارسة السلبية هو تشبيه المعنف بالحيوانات أو التعابير البذيئة التي تصل احيانا الى الإعتداء لغويا على عفته كإنسان رجل أو امرأة .

ويبين الدكتور المحادين ان دراسات علم النفس الأجتاعي تشير الى ان من النتائج المترتبة على هذه الممارسة التعنيفية احساس المعنف وغالبا ما يكون امرأة في مجتمعنا مع الأسف بالدونية أو عدم السوية المرتبطة بضعف المعنف إذ يعتبر العنف اللفظي أداة تعبير سلبية يترتب عليها مصاحبات ستبقى مرتبطة بالنسبة للأطفال بما يعرف بخبرات الطفولة السلبية ويعبر عنها احيانا بطلب الكبار للصغار مغادرة الجلسة أو إطفاء دافعية الأطفال في الحديث أو التعبير عن الرأي بحضور الكبار ، وما تعبير (الكبار يتحدثون وما على الصغار إلا الإصغاء) إلا مؤشر على ذلك،موضحا ان العنف اللفظي بين الكبار يأخذ مواقف أو معاني مختلفة كأستخدام التعابير التي تصف المقابل بعدم الفهم أو عدم الإختصاص أو إعتقاد البعض منا ان الحقيقة لديه وحده والمعرفة حكر عليه .

ويعزو الدكتور المحادين عوامل هذه الظاهرة التي تعد من اشكال العنف الأسري الى غياب قيم وممارسات الحوار في الأسرة ابتداء وإنتقال هذه الممارسة على صعيد الحياة العامة بدليل اننا غالبا ما نقاطع المتحدثين قبل ان يكملوا طرح وجهات نظرهم أو لجوء البعض منا الى تجنيد قدراته لإثبات خطأ رأي المقابل بالإضافة الى تأثير انماط التنشئة الإجتماعية التي تلقاها الوالدان فإذا كانت سوية ستعكس حتما على انماط إدارتهم للأسرة بصورة إيجابية اما إذا كانت سلبية فانها ستغرس بذور العنف الأسري لديهم في الأسرة الحالية لهم بالإضافة الى تقلص تأثير القيم الدينية ذلك ان الأديان والأسلام تحديدا تقوم على كثافة اخلاقية عالية التنظيم وسامية المرامي في موضوعات الأسرة وطبيعة العلاقة بين الأبناء والآباء الأمر الذي يستوجب تعميق ممارسة الحوار وضرورة الإقرار اننا لا نمتلك الحقيقة وحدنا بالإضافة الى ضرورة تعلم مساعدة الآخر على التعبير عن فكرته كحق طبيعي من حقوق الإنسان .

وبين الدكتور المحادين ان جامعة مؤتة في ضوء إعترافها بوجود مشكلة العنف الأسري بكافة اشكاله دفعها وبالتحديد قسم علم الاجتماع الى طرح مساق علمي ولأول مرة في الجامعات

الأردنية والعربية هو مدخل لدراسة العنف الأسري كمتطلب اختياري لطلبة الجامعة ومتطلب إجباري لطلبة قسم علم الاجتماع وطلبة العلوم الإجتماعية بهدف توعية الطلبة والشباب .

****تزايد الوعي تجاه قضايا العنف الأسري****

حالات عديدة راجعت مركز ادارة حماية الأسرة في الكرك اوضحت ان المركز يتولى الفحص الطبي والارشاد والتوعية نحو اساليب التعامل مع الاطفال وهذا يدل على ان التمرد على العادات والتقاليد التي ترفض التظلم ضد الالاء والامهات في مجتمعات محافظة اخذ بالاتساع في ظل تزايد الوعي اتجاه قضايا العنف الاسري الا ان تفعيل القوانين والانظمة والاتفاقيات الدولية التي تعنى بحقوق الانسان وخصوصا حقوق الطفل وتنشيط دور المؤسسات التربوية والتعليمية يلعب الدور الابرز في تخفيف حجم هذه الظاهرة التي بات المجتمع الاردني يئن من اثارها بالنظر لكون الاطفال فئة مستضعفة يسهل النيل من حقوقها بالمعاملة الانسانية .

= المصدر: منير إدعيبس (2007) الإساءة اللفظية للأطفال .. فهم خاطيء لحدود التأديب متاح على موقع أمان

<http://www.amanjordan.org/a-news/wmview.php?ArtID=2081>

3. استخدام الإبعاد المؤقت والحرمان من الامتيازات في تأديب الأطفال صغار السن:

الإبعاد المؤقت طريقة مشهورة وفعالة في تهذيب أو تأديب الأطفال صغار السن، ويتضمن وضع الطفل بمفرده في مكان خاص لمدة معينة من الوقت إذا أساء التصرف. وإذا كان المكان الذي سيبعد فيه الطفل حجرة، يجب أن يكون ذلك المكان مملأ فلا يعد إبعاداً مؤقتاً أن يوضع الطفل في حجرة مع كل ألعابه أو دماه المفضلة. ويجب أن لا يعاد الأطفال إلى ممارسة أنشطتهم وإنهاء الإبعاد المؤقت لهم إلا بعد أن يهدئون تماماً. مع ضرورة الالتزام التام بالمدة الزمنية المحددة للإبعاد المؤقت، إذا أن إنهاء الإبعاد المؤقت للطفل وهو مازال يصرخ أو يشكو، يجب أن يُعاد بهدوء وحزم إلى مكان الإبعاد المؤقت إلى أن ينتهي الوقت المحدد. وفي بعض الحالات قد يكون من الضروري غلق باب الحجرة على الطفل أو استخدام أية وسائل أخرى لضمان بقاء الطفل في مكان الإبعاد المؤقت. وعادة ما يقاوم ويرفض الأطفال في البداية الإبعاد المؤقت، ولكن مع حزم وإصرار الآباء، يتعلم الطفل الطاعة والالتزام. أما سحب الامتيازات أو الحرمان من الامتيازات فإجراء أو فنية أخرى من فنيات تهذيب أو تأديب الأطفال، ويجب أن تستخدم بصورة مقتصد. والامتيازات التي يمكن حرمان الطفل منها حال ارتكابه سلوكاً معيباً أو مستهجنًا هي أي شيء ذا قيمة للطفل مثل مشاهدة التلفزيون، اللعب على الكمبيوتر، المصروف اليومي، ركوب الدراجة، أو غير ذلك.

4. وضع قواعد واضحة متطقية وفرضها برفقة ولطف واتساق.

يجب أن يدرك الأطفال أن هناك قواعد انضباط يجب الالتزام بها وعدم تجاوزها، ويجب أن يدركوا أيضاً أن الخروج على هذه القواعد أو عدم الالتزام بها يترتب عليه تداعيات سلبية، مثل الإبعاد المؤقت أو الحرمان من الامتيازات. ومن المفيد أن يضع الآباء قائمة بقواعد التفاعل المنزلي وإعلان هذه القواعد على أن يتم مشاركة الأطفال في وضعها، لضمان موافقة الجميع عليها وبالتالي زيادة احتمالات الالتزام بها. وفي بعض الحالات، لن يكون الأطفال سعداء أو موافقون تماماً على كل القواعد. ومع ذلك، إذا شرح المنطق الكامن وراء القواعد سيتم تقبلها واعتبارها قواعد ملزمة لكل أعضاء الأسرة. ويتحدد مدى تطبيق الآباء لقواعد الانضباط السلوك، بمدى تعبيرهم عن السلوك المتوقع من أطفالهم. على سبيل المثال، إذا كان يوجد قاعدة مفادها أن يرتب الطفل أدواته وينظف المكان الذي يلعب فيه بعد الانتهاء من اللعب، طبيعي أن

يشعر الطفل بالاستياء إذا لم يلتزم الآباء أنفسهم بهذه القاعدة، ومع ذلك يجب تحريض الطفل على الالتزام بهذه القاعدة.

إطار شارح رقم []

ففي الحوار مع الطفل.. قل ولا نقل.

"إن الفرق بين تأثير كلمة وأخرى يكمن في اختيار الكلمة المناسبة في الوقت المناسب".
تكمن المشكلة الحقيقية في تواصلنا مع الطفل في الرد بنفس الأنماط المختزنة في الذاكرة من النماذج التي تعرض لها في خلال مراحل الحياة المختلفة. وأغلبنا يرد دون ترك مساحة للتفكير في أسلوب الحوار الأكثر فاعلية. وحوارنا اليومي مع الطفل يفضي حتمًا لأي من هذه النتائج الثلاث:

1 - الخلاف.

2 - التحاسني والانسحاب.

3 - التقارب والانسجام.

فإلى أي من هذه النتائج يفضي حوارك مع طفلك؟

لمد جسور التواصل.. إليك طرق الحوار مع طفلك:

▪ أولاً: طريقة التعليم

▪ ثانياً: طريقة التعاطف

▪ ثالثاً: أسلوب التشجيع والثناء

▪ رابعاً: طريقة التفاوض

▪ خامساً: طريقة الأوامر والنواهي

أولاً: طريقة التعليم

هذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً بين الآباء؛ حيث يرى معظم الآباء أن مهمتهم الأولى في حياة الطفل هي تعليمه وإرشاده، وهذا يحدث يومياً بل لحظياً. فدائماً ما يمر الابن بتجربة جديدة؛ أو تتاح له فرصة للتعلم. وقد يؤدي هذا ثمرته تعلماً وتقارباً، أو توتراً وإخفاً وضرباً لجذور تقدير الذات لدى الطفل، الأمر الذي يضيع معه الهدف من هذا النوع من الحوار (التعلم).

وحين تلجأ لهذا النوع من أنواع الحوار...

قل:

"دعني أشرح لك ..."

"يمكنني أن أساعدك في ..."

"ما رأيك أن نجرب ..."

"اختيارك رائع؛ أخبرني لماذا اخترت هذا الاختيار"

"من فضلك.. انظر لي ثم اعمل تماماً كما أفعل..."

"لا يمكنك الذهاب لحمام السباحة؛ لأن ..."

"حين أخذت قلم أختك دون إذنها.. كيف تظن أنها شعرت؟"

ولا تقل:

"هذا غياب منك"

"لا أصدق أنك فعلتها أخيراً"

"لا يهملك؛ سأفعلها أنا"

"إذا بقيت هكذا؛ فلن تتعلم أبدًا"

"خطأ.. ألم تقل إنك ذاكرت جيدًا؟"

"لم لا تكون مثل أخيك - صديقك ..."

انتبه تمامًا لنبرة الصوت وملامح الوجه وطريقة الإلقاء. ولا تعلم وأنت مشغول أو متوتر أو محبط. كذلك تحين فرصة استعداد الطفل ورغبته للتعلم.

وتذكر دائمًا قول الله تعالى: "ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها...".

ثانياً: طريقة التعاطف

إذا ما جاءك طفلك سائلاً: "أين تقع كوالالمبور؟"

وفي مرة أخرى سمعته يحدث نفسه غاضباً: "ما شأنى أنا بموقع كوالالمبور؟!".

ترى ما الفرق بين الحالتين؟ وترى هل نجيب بنفس الطريقة في الحالتين؟

الطفل في الحالة الأولى يسأل ليعلم وهو في الحقيقة يريد مساعدته للحصول على إجابة.

أما في الحالة الثانية: عليك أن تنفذ إلى ما وراء الكلمات من مشاعر إحباط وضيق من هذا الواجب الممل أو الصعب بالنسبة له، وما عليك هو تحسس احتياجه في هذا الوقت؛ فما يحتاجه ليس الإجابة، بل يحتاج التعاطف مع مشاعره السلبية، وإدراك ما يعانیه من ألم أو إحباط أو مخاوف أو حزن أو غضب، والتحدث عن هذه المشاعر ووصفها بطريقة تساعد الطفل على تفهم حقيقة ما يشعر به.

فمثلاً تخيل أن مريم جاءت إلى أمها من المدرسة شاردة يبدو عليها الضيق وأخبرت أمها أن أصحابها لا يريدون اللعب معها. ترد الأم: "ولا يهملك سيعود أخوك حالاً والعبي معه".

ما حاولته الأم التشجيع وحل ما اعتقدت أنه مشكلة ابنتها. ولكن مريم كانت تحتاج لشيء آخر: التعاطف مع مشاعر الإحباط لديها. وكان على الأم أن تقول شيئاً كهذا: "لا بد أن ذلك جعلك تشعرين بالضيق والغضب".

في هذه الحالة تدرك مريم أن أمها تعرف وتفهم وتقدر مشاعرها. وأن مثل هذه المشاعر الغاضبة مقبولة وغير محرمة أو مرفوضة. والمتوقع غالباً في مثل هذه الحالة استرسال مريم في حكي تفاصيل الموضوع؛ وربما طلب المشورة، إضافة لتخلصها من هذه المشاعر السلبية.

ويمكن أن يتبع التعاطف تعليم أي مساعدة في الحصول على إجابة أو تقديم نصح. ويصعب التعاطف وقت انزعاجك أو غضبك أو اضطرابك الشديد مما فعله ابنك.

ويجب ألا تخلط بين التعاطف والتشجيع.

ولذا قل:

"أظنك محبطاً من سؤال كهذا..."

"لا يمكنك تذكر هذه المعلومة ..."

"أرى أنك تجد صعوبة ما في فهم هذا الدرس؛ وهذا يضايقك ..."

"أنت حزين.. عصبى.. محبط.. متضايق.... من..."

"أخفقت في تسديد الهدف.. تشعر بالحزن لأنك سبب خسارة فريقك"

"كنت تتمنى الذهاب بعيد ميلاد يوسف ولكن الأمطار منعتك.. هذا يضايقك.. كنت أتمنى لو

أنك استطعت قضاء وقت جميل ..."

"أعرف أنك تخاف من صعود السلم وحدك.. ولكن ما رأيك لو ..."

"أظنك سعيدة بهذه الصداقة الجديدة مع سارة ..."

"أراك سعيدًا جدًا باختيارك لقيادة الفريق... هذا جميل حقًا..."

ولا تقل:

"أدرك تمامًا حقيقة مشاعرك..."، فأنت لم تقدم وصفًا لهذا الشعور ولم تقدم دليلاً على أنك تفهمه.

"أنا أتفهم ذلك..."، سمّ (ذلك) التي تتحدث عنها.

"أنا ما زلت أحبك رغم ذلك"، ليس هذا ما يفكر به طفلك الآن، فلا تقدم للأرنب اللحم الذي تحبه أنت؛ فهو يحتاج الجزر.

"الموضوع ليس مشكلة كما تتصور"، لا تسفه مشاعره؛ فهو متضايق أو غضبان أو محبط حقًا؛ لأنه يرى بطريقة مختلفة عنك.

"أعرف أنك غاضب، ولكن هذا أسلوب سخيف منك"، ليس هذا وقت التعليم أو التأديب الفعال.

ثالثًا: أسلوب التشجيع والثناء

هذا من أهم الطرق للإبقاء على السلوكيات السليمة في طفلك. اقتنص فعلاً حسناً فعله طفلك وأثن على هذا الفعل المحدد. ولا تضيع فائدته بإتباعه بنقد: "لقد فعلتها. ولكن بعد نفاذ صبري".

قل:

"أعجبتني الطريقة التي رتبت بها حجرتك"، كن محددًا بشأن ما تمدحه.

"هل تذكر كيف استطعت فعل... من قبل؛ أعتقد أنك يمكنك فعلها مرة ثانية"، ذكر طفلك بجهوده ونجاحاته السابقة.

"كان من الممكن أن يغضبك تصرف أختك، ولكنك تحكمت بغضبك، هذا يدل على سعة صدرك؟ أشرك".

لا تقل:

"ممتاز... ممتاز"، حدد ما هو الذي تراه ممتازًا، ولا تفرط لدرجة عدم تصديق طفلك لثنائك.

"لا تقلق.. أنا واثق أنك يمكنك عمل..."، لا بد أن تتعرف أسباب قلقه عن قرب بما يجعله متأكدًا من فهمك له، وربما استخدمت أسلوب التعاطف قبل التشجيع.

"كلنا معرضون للخسارة"، هذه ليست عبارة تشجيع أو تعاطف.. وقليلة هي الأوقات التي تصلح للوعظ.

رابعًا: طريقة التفاوض

أحمد يريد شراء عجلة جديدة؛ الأب لديه تخوف من نقطتين: عادة أحمد في التأخر في واجباته المدرسية، ولعب أحمد بالعجلة في الطريق.

عرض الأب على الطفل هذه المخاوف. وجاء رد أحمد مفاوضًا: "إذا لم أنهِ واجبي قبل السابعة.. فلن ألعب بها".

رد الأب: "وإذا لعبت في الطريق؟"

أحمد: "لن ألعب بها في اليوم التالي".

التفاوض طريقة يمارسها الطرفان عن قناعة وانضباط. ف كلا الطرفين ينوي تنفيذ الجزء المسئول عنه في الاتفاق. وهذا يختلف كثيرًا عن التفاوض الذي يحمل في طياته بأسًا. كأن تكون

متوقعًا سلوكًا سيئًا، ثم تعرض مكافأة: "إذا لم تصرخ في المحل فسأشتري لك الآيس كريم" هذه رشوة وليست تفاوضًا.

والتفاوض عادة يستخدم حين الرغبة في الحصول على مزيد من الحرية مثلًا من قبل الابن، كأن يقضي وقتًا أطول مع أصدقائه أو السهر وقتًا أطول مع الأسرة في المنزل. وفي هذه الحالة لا بد من ذكر أن كل حرية يقابلها مسؤولية. والتفاوض بفاعلية يعني أنك مستعد للتكيف مع رغبات ابنك الممكنة؛ وفي نفس الوقت لا تتوانى عن محاسبة المسئول، وهذا يزيد من فرص التعاون بين الطفل والأهل مستقبلاً.

قل:

"قبل أن تذهب إلى المباراة عليك عمل ..."

"أعرف أنك تريد الذهاب للرحلة، ولكن لن يمكنني دفع كل التكاليف.. هل لديك مقترحات؟"

"أعرف أن هذا سيكون رائعًا.. فكيف ..."

لا تقل:

"هل تعذني أن ترجع مبكرًا إذا وافقت على ذهابك ..." بالطبع سيعدك، ولكن هذا ليس تفاوضًا، لا بد أن يكون هناك تبعات لوفائه بوعده أو عدم وفائه.

"إذا كنت هادئًا في النصف ساعة المقبلة فسأشتري لك ..." هذا ابتزاز ورشوة وليس تفاوضًا.

التفاوض هو الحالة التي نصافح بعضها بعضًا ونهتف بحماس: اتفقنا.

خامسًا: طريقة الأوامر والنواهي

هناك بعض الأوقات التي نفضل هذا الأسلوب دون غيره من أساليب التعليم أو التفاوض. وغالبًا ما يتم ذلك وقت الخطر. أو عدم الاستعداد لإبداء الأسباب أو التفاوض وقبول بدائل.

قل:

"أعرف أنك لا تحب فعل ذلك؛ ولكن القاعدة تقول..."

"ارتد معطفك قبل الخروج"

"كف حالاً عن لعب الكرة في المنزل"

"مرفوض أن تضرب أخاك"

"يحين موعد نومك بعد 5 دقائق.. اغسل أسنانك."

"هذا موعد العشاء.. قم بإطفاء التلفاز."

لا تقل:

"ما الذي تحدثنا عنه حالاً؟"

"طالما أخبرتك أن ..."

"لم يعجبني ردك عليّ بهذه الطريقة."

ولا بد ألا يعبر الأمر أو النهي عن رأيك الشخصي: "لا أريدك أن تخرج دون معطفك".

الأمر والنهي لا بد أن يكون واضحًا تمامًا؛ فلا تستخدم الكلمات الغامضة مثل: لا تفعل هذا... سمّ هذا الذي تقصده.

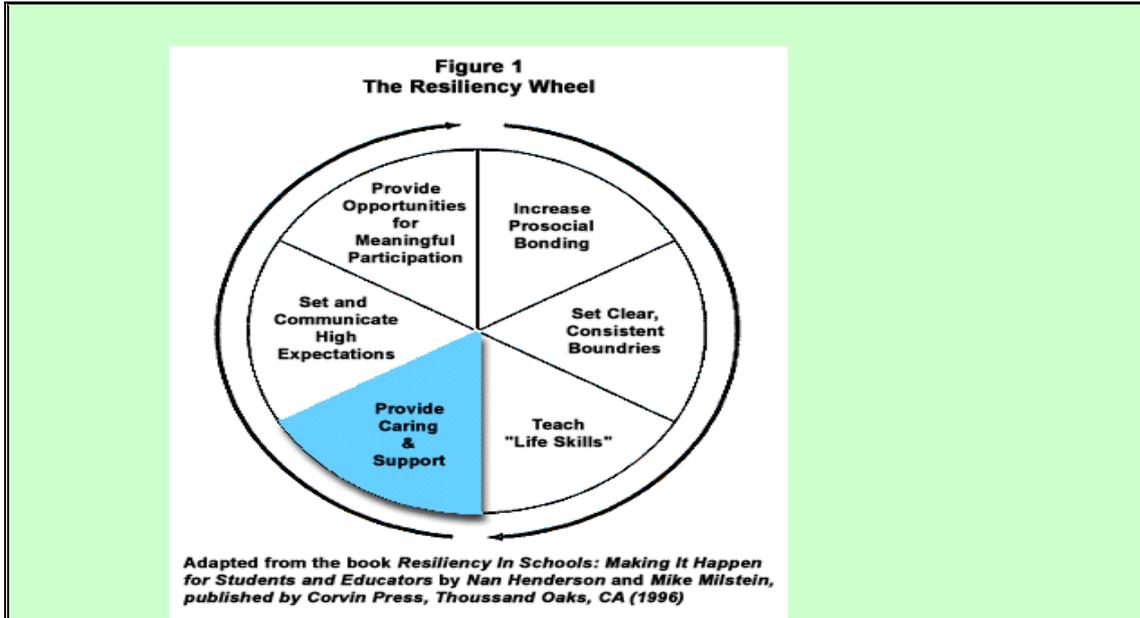
كل من هذه الطرق يمثل جسراً للوصول إلى أطفالنا؛ وكلما استخدمنا عددًا أكبر منها زادت الجسور وزادت احتمالية الوصول.

== نيفين عبد الله صلاح (2003). في الحوار مع الأطفال... قل ولا تقل. متاح على شبكة المعلومات العالمية على الموقع الإلكتروني التالي:

* إرشادات عامة لتنمية المرونة النفسية لدى الأطفال

فيما يلي مجموعة من الإرشادات العامة لتنمية المرونة النفسية لدى الأطفال، وتتوزع هذه الإرشادات على ثلاثة مجالات: علاقات الرعاية، التوقعات العالية، وفرص المشاركة.

1. علاقات الاهتمام والرعاية.
 - أ. قدم حباً ومساندة انفعالية غير مشروطة.
 - ب. تنمية تقدير الذات.
 - ج. من خلال الإعراب عن التقبل والتواد مع الطفل بكل الطرق البدنية والانفعالية.
 - د. من خلال تقدير واحترام وتعزيز إنجازات الأطفال ومساعدتهم بكل الوسائل لتنمية مواهبهم وقدراتهم.
 - هـ. وفر وقتاً كثيراً للتواصل مع الطفل بشأن أحداث الحياة اليومية، مشاعرهم، وتفكيرهم. وساعد الأطفال على اكتساب مفردات التحدث عن الانفعالات والمشاعر من خلال تشجيعهم على تسمية انفعالاتهم والتعبير عنها.
 - و. تجنب النقد اللفظ والتعليقات السلبية.
 - ز. أظهر تسامحاً مع الطفل وصالحه أو طيب خاطره بعد ممارسة إجراءات التأديب المشار إليها.
 - ح. وفر وقتاً وفرص كثيرة أمام الطفل للعب الابتكاري والاستكشاف.
2. التوقعات العالية.
 - أ. ساعد الأطفال في تعلم مهارات حل المشكلة من خلال تحريضهم على حل مشكلاتهم بأنفسهم بدلاً من فرض حلول لهذه المشكلات.
 - ب. تعليم الأطفال المهارات الاجتماعية وتقديم تغذية راجعة لهم ردًا على تفاعلاتهم الاجتماعية.
 - ج. إدراك قدرات الأطفال ومستوى نضجهم، واحرص على تنمية حسهم وذوقهم العام، وانقل إليهم رسائل تواصل إيجابي مفادها " أنتم تمتلكون كل ما يفضي بكم إلى النجاح".
 - د. تقديم تهذيب أو تأديب واضح وغير متذبذب.
 - هـ. دحض أساليب التفكير السلبي القاهر للذات وتشجيع التفاؤل.
 - و. تشجيع الأطفال بكل الوسائل لحثهم على المثابرة عند مواجهة عقبات أو صعوبات.
 - ز. شجع واحترم ميل الأطفال إلى الاستقلالية.
3. فرص المشاركة.
 - أ. توقع أن ينجز الأطفال الواجبات والمهام المناسبة لأعمارهم وبما يسهم في رفاهية وإسعاد الأسرة.
 - ب. احرص على أن يقضي الأطفال أوقاتهم في أنشطة مفيدة أو في مساعدة الآخرين. وربما يتوزع نطاق ذلك من المساعدة في إعداد الطعام في المنزل أو التطوع في الأعمال الخيرية.
 - ج. قدم للأطفال كافة مصادر التحريض على الاستكشاف وتعريف ميولهم واهتماماتهم.
 - د. مشاركة الأطفال في صنع القرارات في الأسرة وفي وضع قواعد التفاعل داخل الأسرة.
 - هـ. ويوضح الشكل التالي الإطار الناظم للأبعاد العامة التي ينبغي أن تنصب عليها فعاليات وآليات أساليب المعاملة الوالدية التي تنمي المرونة النفسية العامة لدى الأطفال.



شكل رقم () دائرة أو عجلة المرونة.

1. تزويد وإثراء الروابط الاجتماعية الإيجابية.
2. صياغة ونقل توقعات إيجابية مرتفعة.
3. تقديم رعاية ومساندة غير مشروطة.
4. تعليم مهارات الحياة.
5. وضع ضوابط أو حدود واضحة وثابتة.
6. زيادة وإثراء فرص المشاركة الهادفة ذات المعنى.

* للمزيد من المعلومات عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وتنمية المرونة النفسية العامة لدى الأطفال، يمكن الإبحار في شبكة المعلومات العالمية بالاسترشاد بالروابط التالية:

1. www.vicparenting.com.au
2. www.athealth.com/Practitioner/ceduc/parentingstyles.html

* المراجع:

1. Baumrind, D. (1989). Rearing competent children. In W. Damon (Ed.), *Child development today and tomorrow* (pp. 349-378). San Francisco: Jossey-Bass.
2. Baumrind, D. (1991). The influence of parenting style on adolescent competence and substance use. *Journal of Early Adolescence*, 11(1), 56-95.
3. Benard, B. (1991). *Fostering Resiliency in Kids: Protective Factors in the Family, School and Community*. San Francisco: Far West Laboratory for Educational Research and Development. ED 335 781. Available at: www.cce.umn.edu/pdfs/NRRC/Fostering_Resilience_012804.pdf
4. Darling, N., & Steinberg, L. (1993). Parenting style as context: An integrative model. *Psychological Bulletin*, 113(3), 487-496.